الفصل في الملل والأهواء والنحل

رسول ا A المصحف قرآنا والقرآن كلام ا تعالى بإجماع الأمة فالمصحف كلام ا تعالى برهاننا على ذلك قول رسول ا A إذا أمر بتعاهد القرآن وقال عليه السلام أنه أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وقال ا تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام ا على الحقيقة لا مجازا ونقول كما قال رسول ا A ان آية الكرسي أعظم آية في القرآن وأن أم القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل مثلها وأن قل هو ا أحد تعدل ثلث القرآن وقال ا D ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فإن قالوا إنما يتفاضل الأجر على قراءة ذلك قلنا لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل إلا في الصفات التي هي أعراض في الموصوف بها وأما في الذوات فلا ونقول أيضا أن القرآن هو كلام ا تعالى وهو علمه وليس شيئا غير الباري تعالى برهان ذلك قول ا D ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وقال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وباليقين يدري كل ذي فهم أنه تعالى إنما عنى سابق علمه الذي سلف بما ينفذه ويقضيه .

قال أبو محمد فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بأنه قرآن وانه كلام ا ويخبر عن كل واحد منها أخبارا صحيحا بانه القرآن وأنه كلام ا تعالى بنص القرآن والسنة للذين اجمع عليهما جميع الأمة وأما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحك واللسان والأسنان والشفتين إلى آذان السامعين وهو حروف الهجاء والهواء وحروف الهجاء والهواء كل ذلك مخلوق بلا خلاف قال ا D وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم وقال تعالى بلسان عربي مبين واللسان العربي ولسان كل قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة إنما هي ا تعالى والملائكة والنبيون وسموات وأرضون وما فيهما من الأشياء وصلاة وزكاة وذكر أمم خالية والجنة والنار وسائر الطاعات وسائر أعمال الدين وكل ذلك مخلوق حاشا وحده لا شريك له خالق كل ما دونه وأما المصحف فإنما هو ورق من جلود الحيوان ومركب منها من مداد مؤلف من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في حطه وحركة اللسان في قراءته واستقرار كل ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه السلام هو كلمة وهو مخلوق بلا شك قال ا تعالى كلمة منه اسمه المسح وأما علم ا تعالى فلم يزل وهو كلام ا تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق ليس هو غير ا تعالى أصلا ومن قال أن شيئا غير ا تعالى لم يزل مع ا D فقد جعل D شريكا ونقول أن D كلاما حقيقة وأنه تعالى كلم موسى ومن

كلم من الأنبياء والملائكة عليهم السلام تكليما حقيقة لا مجازا ولا يجوز آن يقال البتة أن ا تعالى متكلم لأنه لم يسم بذلك نفسه ومن قال أن ا تعالى مكلم موسى لم ينكره لأنه يخبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لأحد أن يقول إنما قلنا أن تعالى كلاما لنفى الخرس عنه لما ذكرنا قبل من أنه أن كان يعني الخرس المعهود فإنه لا ينتفي إلا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وإن كان إنما ينفي خرسا غير معهود فهذا لا يعقل أصلا ولا يفهم